الحبيب ﷺ في الزكاة والصدقات

صدقة النبي ﷺ

يروي لنا ابن عباس رضي الله عنه عن صدقة النبي ﷺ فيقول: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ». (رواه مسلم)

وهذا جابر بن عبد الله رضي الله عنه يحكي لنا عن جوده ﷺ وصدقته فيقول: «مَا سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا قَطُّ فَقَالَ لَا» (رواه مسلم) ومعناه: ما سُئِلَ شيئًا من متاع الدنيا.

وهذا كله بيان عظيم لسخائه وغزارة جوده ﷺ، وقد بلغ صلوات الله عليه مرتبة الكمال الإنساني في حبِّه للعطاء والصدقة.. حتى إن امرأة أهدته ذات يوم عباءة منسوجةً، فأخذها النَّبيُّ ﷺ محتاجًا إليها، فلبسها.

فرآها عليه رجلٌ مِن الصَّحابة، فقال: يا رسول الله، ما أحسنَ هذه! فاكْسُنِيها!!

فما كان منه ﷺ إلا أن أجاب الرجل وأهداها له مع حاجته إليها وعلم الرجل بذلك!! فلامه أصحابه فقالوا: «مَا أَحْسَنْتَ حِينَ رَأَيْتَ النَّبِيَّ ﷺ أَخَذَهَا مُحْتَاجًا إِلَيْهَا، ثُمَّ سألتَهُ إِيَّاها، وقد عرفتَ أَنَّه لا يُسْأَل شيئًا فيمنعه»!! (رواه البخاري).

نعم إنه رسول الله ﷺ الذي قال: «لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا يَسُرُّنِي أَلَّا يَمُرَّ عليَّ ثَلَاثٌ، وَعِنْدِي مِنْهُ شيءٌ، إِلَّا شَيْءٌ أَرْصُدُهُ لِدَيْنٍ». صلوات الله وسلامه عليه، فقد كَانَ ﷺ أَعْظَمَ النّاسِ صَدَقَةً بِمَا مَلَكَتْ يَدُهُ، وَكَانَ لَا يَسْتَكْثِرُ شَيْئًا أَعْطَاهُ لِلّهِ تَعَالَى وَلَا يَسْتَقِل.

وَكَانَ لَا يَسْأَلُهُ أَحَدٌ شَيْئًا عِنْدَهُ إِلّا أَعْطَاهُ قَلِيلًا كَانَ أَوْ كَثِيرًا، وَكَانَ عَطَاؤُهُ عَطَاءَ مَنْ لَا يَخَافُ الْفَقْرَ، وَكَانَ الْعَطَاءُ وَالصّدَقَةُ أَحَبّ شَيْءٍ إِلَيْهِ، وَكَانَ سُرُورُهُ وَفَرَحُهُ بِمَا يُعْطِيهِ أَعْظَمَ مِنْ سُرُورِ الْآخِذِ بِمَا يَأْخُذُهُ، وَكَانَ أَجْوَدَ النّاسِ بِالْخَيْرِ يَمِينُهُ كَالرّيحِ الْمُرْسَلَةِ، وَكَانَ إذَا عَرَضَ لَهُ مُحْتَاجٌ آثَرَهُ

قال ﷺ «ما منكم من أحدٍ إلا سيكلمه الله، ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم، فينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم، فينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة» (متفق عليه)

www.withprophet.com

www.withprophet.com

عَلَى نَفْسِهِ تَارَةً بِطَعَامِهِ وَتَارَةً بِلِبَاسِهِ. وَكَانَ يُنَوِّعُ فِي أَصْنَافِ عَطَائِهِ وَصَدَقَتِهِ فَتَارَةً بِالْهِبَةِ وَتَارَةً بِالصَّدَقَةِ وَتَارَةً بِالْهَدِيَّةِ وَتَارَةً بِشِرَاءِ الشَّيْءِ ثُمَّ يُعْطِي الْبَائِعَ الثَّمَنَ وَالسِّلْعَةَ جَمِيعًا كَمَا فَعَلَ بِبَعِيرِ جَابِرٍ». (زاد المعاد ج).

- ما دلالة إكثار النبي ﷺ من الصدقات على الفقراء والمساكين؟
- كيف تكون مساعدة الفقراء والمساكين بل وعامة الناس عبادة؟

زكاة النبي ﷺ

أما هديه ﷺ في الزكاة المفروضة «فأكملُ الهدي في وَقتِهَا وَقَدْرِها ونِصَابِها، ومَنْ تَجِبُ عليه ومَصْرِفِها، رَاعَى فيها مصلحةَ أربابِ الأموالِ ومصلحةَ المساكين، ففرض في أموالِ الأغنياءِ ما يَكْفِي الفقراءَ مِنْ غَيْرِ إجحافٍ.

وكان إذا عَلِمَ مِنَ الرَّجُلِ أَنَّه مِنْ أَهْلِهَا أعطاهُ وإِنْ سَأَله منها مَنْ لا يعرف حالَه أعطاهُ بعد أَنْ يُخْبِرَهُ أنه لا حَظَّ فيها لِغَنِيٍّ ولا لقويٍّ مُكْتَسِبٍ.

قال ﷺ «ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقًا خلفًا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكًا تلفًا» (متفق عليه).

ولم يَكُنْ مِنْ هَدْيِه أَخْذُها من الخيلِ ولا الرقيقِ، ولا البغالِ ولا الحميرِ، ولا الخُضْرَوات، ولا الفواكه التي لا تُكال ولا تُدَّخر، إلا العنب والرُّطب، فلم يفرقْ بَيْن رُطَبِه وَيَابِسِه». (زاد المعاد)

وكان إذا جاء الرجلُ بالزكاة دعا له النبيُّ ﷺ وقال: «اللَّهُمَّ بَارِك فيه وفي إِبِلِه» (رواه النسائي).

ولم يكن من هديه ﷺ أخذ كرائم الأموال في الزكاة بل وسط المال، ولهذا نهى معاذًا عن أن يأخذ كرائم أموالهم؛ أي: إذا كان هناك ناقة جيدة جدًّا، فهذه تترك لصاحبها، وتؤخذ الزكاة من أوسط النوق -ناقة عادية- قال له: «فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ» (رواه البخاري).

- كيف راعى النبي ﷺ مصلحةَ أربابِ الأموالِ ومصلحةَ المساكين معًا؟
- ما الحكمة برأيك من حصر إخراج الزكاة للأصناف الثمانية المذكورة في الآية الكريمة ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[التوبة: 60]؟

www.withprophet.com

www.withprophet.com

أما هديه ﷺ في **زكاة الفطر** فقد فرضها على المسلم، وعلى من يمونه [من يتحمل نفقته] من صغير وكبير، ذكر أو أنثى، حر أو عبد «صَاعًا مِنْ طَعَامٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ أَقِطٍ» (رواه البخاري). وكان من هديه ﷺ إخراجها قبل صلاة العيد.

وحكمة فرض هذه الزكاة على كل المسلمين حتى الفقراء منهم أن يذوق الفقير طعم الإنفاق مرة كل عام.

قال ﷺ عن زكاة الفطر: «مَنْ أَدَّاهَا قَبْلَ الصَّلَاةِ فَهِيَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ، وَمَنْ أَدَّاهَا بَعْدَ الصَّلَاةِ فَهِيَ صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ» (رواه أبو داود).

ما تقول لمن يخالف هدي النبي ﷺ في إخراج صدقة الفطر مالًا، مدعيًا أنها أفضل لمصلحة الفقير؟

كيف تقتدي به ﷺ

1. كن كريمًا جوادًا، وتصدَّقْ مما أعطاك الله، واجعل للفقير نصيبًا مما آتاك الله مقتديًا في ذلك برسول الله ﷺ.
2. تبسَّمْ في وجه الفقير والمسكين وأنت تتصدق؛ فقد كان ﷺ يُسَرُّ بالعطاء أكثر من الأخذ.
3. نَوِّعْ في مساعدة الفقير والمحتاج وعامة الناس: تارة بالصدقة، وتارة بالهدية، وتارة بشراء شيء يحتاجونه.
4. احرص على إخراج زكاة الفطر قبل صلاة العيد، وإياك أن تؤخرها حتى يخرج وقتها بعد الصلاة.
5. احرص على الإنفاق على أهل بيتك ورحمك فهذا أفضل الصدقة، قال ﷺ «الصَّدَقَةُ عَلَى الْمِسْكِينِ صَدَقَةٌ، وَهِيَ عَلَى ذِي الرَّحِمِ اثْنَتَانِ: صَدَقَةٌ، وَصِلَةٌ» (رواه أحمد).
6. أحب الناس وأحب مساعدتهم؛ فخير الناس أنفعهم للناس، قال ﷺ «أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ يَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ يَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ يَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا، وَلَأَنْ أَمْشِي مَعَ أَخٍ فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ -مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ- شَهْرًا» (رواه الطبراني).

www.withprophet.com